| The Word for Today | الكَلِمَة لِهَذا اليَوم |
|---|---|
| Job 2:1-3:26 | أيُّوب 2: 1 3: 26 |
| #544 | الحلقة الإذاعيَّة رقم: 854 |
| Pastor Chuck Smith | الرَّاعي تشَك سميث |

**[المقدِّمة]**

**(مقدِّمُ البرنامَج)**

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنُتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ الرَّحيمِ دراستَنا في سِفرِ أيُّوبَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحَلَقةِ السابقةِ من برنامَجِنا، تناوَلُ القسُّ تشَك لمحةً موجَزةً عن حياةِ أيُّوبَ وعن امتِحانِه الأوَّلِ.

وفي حَلَقةِ اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهَذا اليوم''، سنعرفُ تفاصيلَ الامتِحانِ الثاني الذي سلَّطَه الشيطانُ على أيُّوبَ سَعيًا منه ليَجرِفَ هذا الإنسانَ البارَّ بعيدًا عن اللهِ القدُّوس.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنَرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ الثاني من سِفرِ أيُّوبَ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو أن تُصْغِيَ، عزيزي المستَمِع، بروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ بَينما يقدِّمُ إلينا القسُّ تشَك درسًا آخرَ من سِفرِ أيُّوبَ.

**[متن العِظة القسُّ تشَك]**

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقة اليومِ من برنامَجِ ''الكلمةِ لِهَذا اليوم'' دراستَنا في سفرِ أيُّوبَ، الأصحاحِ الثاني والعددِ الأوَّل، وجاءَ فيه:

**''وكانَ ذاتَ يومٍ أنَّهُ جاءَ بَنو اللهِ ليَمثُلوا أمامَ الرَّبِّ، وجاءَ الشَّيطانُ أيضًا في وسطِهِمْ ليَمثُلَ أمامَ الرَّبِّ''.**

يَعودُ بنا الأصحاحِ الثاني من جديدٍ إلى المشهدِ السماويِّ أمامَ عرشِ اللهِ الحيِّ. وكانَ الشيطانُ واقِفًا هذه المرَّة أيضًا بكلِّ وقاحةٍ معَ الملائكةِ أمامَ عرشِ اللهِ القدُّوسِ، ويبدو أنَّه كانَ مستعدًّا ليَشتكِيَ على أحَدِ أبناءِ اللهِ العليِّ.

ونواصِلُ تأمُّلاتِنا في العددَينِ الثاني والثالثِ من الأصحاحِ الثاني، وجاء فيهِما:

**''فقالَ الرَّبُّ للشَّيطانِ: "مِنْ أين جِئتَ؟" فأجابَ الشَّيطانُ الرَّبَّ وقالَ: "مِنَ الجَوَلانِ في الأرضِ، ومِنَ التَّمَشِّي فيها". فقالَ الرَّبُّ للشَّيطانِ: "هل جَعَلتَ قَلبَكَ علَى عَبدي أيُّوبَ؟ لأنَّهُ ليس مِثلُهُ في الأرضِ. رَجُلٌ كامِلٌ ومُستَقيمٌ يتَّقي اللهَ ويَحيدُ عن الشَّرِّ. وإلَى الآنَ هو مُتَمَسِّكٌ بكَمالِهِ، وقَدْ هَيَّجتَني علَيهِ لأبتَلِعَهُ بلا سبَبٍ"''.**

لقد رأيْنا، مستمِعيَّ الكِرام، في الحَلَقةِ السابقةِ أنَّ فَلسَفَةَ الشَّيطانِ الأولى لم تتمكَّنَ من إثباتِ أنَّ أيُّوبَ أخطأ، لذلك أتى الشيطانُ ومَعَه فلسفةٌ جديدةٌ، وقد أظهَرَ فيها مَكْرًا في مَدى فَهمِه لطبيعةِ الإنسانِ؛ لأنَّ علماءَ النَّفسِ يقولونَ لنا إنَّ إحدى أقوى غرائزِ الإنسانِ الأساسيَّة هي حِمايةُ ذاتِه. لذلك قالَ الشَّيطانُ كما نقرأُ في العددِ الرابعِ من الأصحاحِ الثاني:

**''فأجابَ الشَّيطانُ الرَّبَّ وقالَ: "جِلدٌ بجِلدٍ، وكُلُّ ما للإنسانِ يُعطيهِ لأجلِ نَفسِهِ"''.**

ما أرادَ الشَّيطانُ قَولَه إنَّ هناك محدِّداتٍ تحولُ بينَه وبينَ ما يقدرُ أن يفعلَه لأيُّوبَ، وأبرزُها أنَّ اللهَ لم يسْمَحْ له بأنْ يَمَسَّ أيُّوبَ. وحينَها طَلَبَ الشَّيطانُ إلى اللهِ أن يَرفَعَ هذا الحَظْرَ عَنْه، وتحدَّى اللهَ مجدَّدًا أنَّ أيُّوبَ سيُجدِّفُ على اللهِ بعدَ ذلك. وهنا أعطى الربُّ الإذنَ للشَّيطانِ ليَمتَحِنَ أيُّوبَ، لكنَّه أمرَ الشيطانَ ألَّا يمسَّ روحَ أيُّوبَ، أي ألَّا يُميتَه.

وأنا أومِنُ بأنَّ اللهَ الأمينَ هو مَن وَضَعَ المُحدِّداتِ على الشَّيطانِ؛ لأنَّ الكتابَ المقدَّسَ يعلِّمُنا أنَّ اللهَ لا يسمَحُ بأن نُجرَّبَ أكثَرَ ممَّا نحتَمِلُ. وعلى ما يبدو كانَ أيُّوبُ شخصًا قادرًا على احتِمالِ الكثيرِ. ورُغمَ أنَّ الشيطانَ ذهبَ بعيدًا في امتِحانِ أيُّوبَ، فإنَّ كلَّ الأمورِ كانَتْ تحتَ سيادةِ اللهِ العليِّ، وهو مَن يضَعُ للشَّيطانِ الحدودَ التي يستطيعُ التصرُّفَ في إطارِها. لكنَّ المشكلةَ هنا هي الآتية: إذا كانَ الربُّ مُسَيطرًا على الشيطانِ، فلماذا لا يخلِّصَ البشريَّةَ منه وينتهي الأمرُ؟ وإذا كانَ اللهُ سيُلقي بَإبليسَ وملائكتِه في جَهَنَّمَ والظُّلمةِ الخارجيَّةِ، فلماذا لا يفعلُ ذلكَ الآنَ؟ لماذا يسمحُ الربُّ للشَّيطانِ بأن يُشَنَّ علَينا حربًا بينَما يتمتَّعُ بمقدارٍ كبيرٍ من الحرِّيَّةِ؟ ولماذا سمَحَ الربُّ أصلًا للشَّيطانِ بإغواءِ الإنسانِ في جَنَّةِ عَدْنٍ؟ والسؤالُ المهمُّ الآخر، أعزَّائي المستَمِعينَ، هو: لماذا خَلَقَنا اللهُ؟

وأودُّ أن أقولَ هنا إنَّ اللهَ المحبَّ خلَقَنا ليكونَ في علاقةِ محبَّةٍ متبادلةٍ بنا نحن البَشَرَ. وحتَّى تكونَ المحبَّةُ ذاتَ معنًى، لا بدَّ أن يتمتَّعَ المخلوقُ بالإرادةِ الحرَّةِ ليُعبِّرَ للخالِقِ عن محبَّتِه باختِيارِه؛ وإلَّا صارَ المخلوقُ أشبَه بِرَجُلٍ آليٍّ. وهكذا أعطانا الربُّ الإرادةَ الحرَّةَ والقُدرةَ على الاختِيارِ. لكنْ ما قيمةُ كلِّ هذا إذا لم يَكُنْ هناكَ شيءٌ نختارُه؟ لذلك خلقَ اللهُ فينا القدرةَ على الاختيارِ، كما كان لا بدَّ أن يخلِقَ أيضًا فرصةً لممارسة الاختيارِ بوُجودِ بدائلَ. ومن هذا المُنطَلَقِ سُمِحَ للشَّيطانِ بأنْ يتمرَّدَ على الله القدير، كما سُمِحَ له بأن يأتي إلى الإنسانِ ويُجرِّبَه وَيَضَعَ أمامَه بَدائِلَ للاختيارِ فإمَّا أن يُعلِنَ الإنسانُ محَبَّتَه لله باختِياره فيُمجِّدَ اللهَ، وإمَّا أن يختارَ البديلَ الذي من الشَّيطانِ ليُشبِعَ شَهوَتَه، لكنَّه باختيارِ هذا البديلِ سَيُحزِنُ قلبَ اللهِ الحنَّانِ.

أمَّا اللهُ فقَدْ عرفَ أنَّ هناكَ مَن سَيأتي في السِّنينِ الآتيةِ ويُقرِّرُ اختيارَ الأمرِ الصائبِ أي أنَّه سيُحبُّ الله ويَخدمُه، ويكونُ في علاقةِ محبَّةٍ حقيقيَّةٍ وذاتِ معنًى بشخصِه الكَريمِ. فمِنْ أجْلِ هذا الإنسانِ والمشابِهينَ له من البشرِ، سمحَ الله بوُجودِ حُرِّيَّةِ الاختيارِ.

لذلك لا يزالُ الاختيارُ حاضِرًا، ولا يزالُ الشَّيطانُ عامِلًا على إغواءِ الناسِ لاختِيارِ البديلِ الذي يفصِلُهُم عن اللهِ الخالقِ. واليومَ نجدُ كثيرينَ يُقاوِمونَ إغواءاتِ الشَّيطانِ ومُغرَياتِه الجاذِبةِ الخادِعةِ، وكلَّ ما يسعى لأنْ يضعَه في طريقِهِم ليُبعِدَهُم عن السِّيرِ مع اللهِ الحقيقيِّ وعن كلمتِه وشريعَتِه. ورغمَ أنَّ الشيطانُ لا يستسلِمُ من محاوَلاتِه أن يقودَهم إلى العَيشَ في شَهْواتِهِم وملذَّاتِهِم، فإنَّهم يستمرُّونَ في مقاومَةِ خُطَطِه الشرِّيرةِ، ويظلُّونَ على محبَّتِهِم للهِ، حيثُ يجتَمِعونَ ويَعبُدونَ اللهَ ويسبِّحونَه، ويتأمَّلونَ في كلمتِه، ويحافِظونَ على الشَّركةِ معَه، وهذا هو ما يُعطي معنًى حقيقيًّا للعلاقةِ باللهِ؛ لأنَّها محبَّةٌ نابعَةٌ من قلوبِهِم.

وبناءً ما ذكَرْناه، نقولُ إنَّ هذه هي الأسبابُ الذي لأجلِها خلقَ اللهُ الإنسانَ، وسمَحَ كذلك بوجودِ كلِّ تلك الفَوضى الحاصِلَةِ الآنَ، وبهذا يُعرَفُ مَن يحبُّونَه حقًّا من قلوبِهِم.

فَخُلاصَةُ القولُ إنَّه لَيسَ على الإنسانِ أن يحبَّ الله، وليس علَيه أن يَخدِمَه، ومن جهةٍ أُخرى، هناك أمورٌ جاذِبةٌ وقراراتٌ كثيرةٌ يستطيعُ الإنسانُ أن يسيرَ فيها، لكنْ عندَما يتَّخِذُ الإنسانُ الخِيارَ الصائبَ باتِّباعِ اللهِ بإرادتِه الحرَّةِ، فإنَّ الله يَنالُ الإكرامَ الذي يستحقُّه.

ونرى هنا الآنَ أنَّ الشيطانَ باتَ أداةً في يدِ الله العليِّ، لذلك يضَعُه الربُّ ضمنَ حُدودٍ واضِحةٍ. وبالعَودةِ إلى أيُّوبَ نرى أنَّه باتَ يعاني جرَّاءَ قروحٍ ودمامِلَ في كلِّ أنحاء جَسَدِه، فأخَذَ قطعةَ فَخَّارٍ وراحَ يحكُّ بها جسدَه، ولا بدَّ أنَّه كانَ يشعرُ بألمٍ بالغٍ نتيجةَ الالتِهاباتِ المُحرِقةِ في جِسمِه، حتَّى إنَّه لم يستَطِعْ أن ينامَ في سَريرِه، بل كانَ يجلِسُ في الرَّمادِ.

وفي تلك الأثناءِ، اقتَرَبَتْ منه زوجتُه وهي تنظرُ إلى حالَتِه البائسةِ، ودارَ بينَهُما الحوارُ الذي نجدُه في العدَدَينِ التاسعِ والعاشِرِ من الأصحاحِ الثاني، وجاءَ فيهِما:

**"فقالَتْ لهُ امرأتُهُ: "أنتَ مُتَمَسِّكٌ بَعدُ بكَمالِكَ؟ بارِكِ اللهَ ومُتْ!". فقالَ لها: "تتَكلَّمينَ كلامًا كإحدَى الجاهِلاتِ! أالخَيرَ نَقبَلُ مِنْ عِندِ اللهِ، والشَّرَّ لا نَقبَلُ؟". في كُلِّ هذا لَمْ يُخطِئْ أيُّوبُ بشَفَتَيهِ".**

بعدَ ذلك نقرأُ في العددِ الحاديَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني عن مَجيءِ أصحابِ أيُّوبَ إليه، وجاءَ فيه:

**"فلَمَّا سَمِعَ أصحابُ أيُّوبَ الثَّلاثَةُ بكُلِّ الشَّرِّ الذي أتَى علَيهِ، جاءوا كُلُّ واحِدٍ مِنْ مَكانِهِ: أليفازُ التَّيمانيُّ وبلدَدُ الشُّوحيُّ وصُوفَرُ النَّعماتيُّ، وتَواعَدوا أنْ يأتوا ليَرْثوا لَهُ ويُعَزُّوهُ".**

ولمَّا وصلوا إلى أيُّوبَ، بالكادِ استطاعوا تمييزَه، فمزَّقوا ثِيابَهُم، وجَلَسوا يَبْكونَ. وظلُّوا هناك سبعةَ أيَّامٍ بِلَياليها دونَ أن ينطِقوا بكلمةٍ؛ لأنَّ كآبةَ أيُّوبَ كانَتْ عظيمةً.

وفي بدايةِ الأصحاحِ الثالثِ، نرى أنَّ أيُّوبَ نَطَقَ أخيرًا، ولعنَ يَومَ مَولِدِه. ونشدِّدُ هنا أنَّه لم يجدِّفْ على اللهِ المبارَكِ، بَلْ لعنَ يومَ مولِدِه.

ونتابِعُ ما قالَه أيُّوبُ بعدَ ذلك في الأعدادِ من الثالثِ إلى السادسِ من الأصحاحِ الثالث، ونقرأُ فيها:

**''لَيتَهُ هَلَكَ اليومُ الذي وُلِدتُ فيهِ، واللَّيلُ الذي قالَ: قد حُبِلَ برَجُلٍ. ليَكُنْ ذلكَ اليومُ ظَلامًا. لا يَعتَنِ بهِ اللهُ مِنْ فوقُ، ولا يُشرِقْ علَيهِ نهارٌ. ليَملِكهُ الظَّلامُ وظِلُّ الموتِ. ليَحُلَّ علَيهِ سحابٌ. لتَرْعَبهُ كاسِفاتُ النَّهارِ. أمَّا ذلكَ اللَّيلُ فليُمسِكهُ الدُّجَى، ولا يَفرَحْ بَينَ أيَّامِ السَّنَةِ، ولا يَدخُلَنَّ في عَدَدِ الشُّهورِ''.**

نلاحِظُ هنا تَكرارَ كَلِماتٍ مثلَ اللَّيلِ والظِّلالِ وظلِّ الموتِ. وهذا أسلوبٌ شعريٌّ في اللغة العبريَّة، حيثُ تُكرَّرُ الفكرةُ بُغيَةَ التشديدِ عليها.

ونواصِلُ ما قالَها أيُّوبُ في الأعدادِ من السابِعِ إلى السادسَ عشرَ من الأصحاحِ الثالثِ، وجاءَ فيها:

**''هوذا ذلكَ اللَّيلُ ليَكُنْ عاقِرًا، لا يُسمَعْ فيهِ هُتافٌ. ليَلعَنهُ لاعِنو اليومِ المُستَعِدُّونَ لإيقاظِ التِّنّينِ. لتُظلِمْ نُجومُ عِشائهِ. ليَنتَظِرِ النُّورَ ولا يَكُنْ، ولا يَرَ هُدُبَ الصُّبحِ، لأنَّهُ لَمْ يُغلِقْ أبوابَ بَطنِ أُمِّي، ولَمْ يَستُرِ الشَّقاوَةَ عن عَينَيَّ. لمَ لَمْ أمُتْ مِنَ الرَّحِمِ؟ عندما خرجتُ مِنَ البَطنِ، لمَ لَمْ أُسلِمِ الرُّوحَ؟ لماذا أعانَتني الرُّكَبُ، ولِمَ الثُّديُّ حتَّى أرضَعَ؟ لأنِّي قد كُنتُ الآنَ مُضطَجِعًا ساكِنًا. حينَئذٍ كُنتُ نِمتُ مُستَريحًا معَ مُلوكٍ ومُشيري الأرضِ، الذينَ بَنَوْا أهرامًا لأنفُسِهِمْ، أو معَ رؤَساءَ لهُمْ ذَهَبٌ، المالِئينَ بُيوتهُمْ فِضَّةً، أو كسِقطٍ مَطمورٍ فلَمْ أكُنْ، كأجِنَّةٍ لَمْ يَرَوْا نورًا''.**

وهنا يطَرحُ أيُّوبُ الكثيرَ من التساؤلات عن وجودِه حيًّا، وعن عدمِ مَوتِه منَ البدايةِ لئلَّا يختَبِرَ كلَّ هذه المشقَّاتِ.

ويتابِعُ أيُّوبُ وَصْفَ مُعاناتِه وتَساؤلاتِه في الأعدادِ من السابعَ عشرَ إلى السادسِ والعِشرينَ، وجاءَ فيها:

**''هناكَ يَكُفُّ المُنافِقونَ عن الشَّغبِ، وهناكَ يَستَريحُ المُتعَبونَ. الأسرَى يَطمَئنُّونَ جميعًا، لا يَسمَعونَ صوتَ المُسَخِّرِ. الصَّغيرُ كما الكَبيرُ هناكَ، والعَبدُ حُرٌّ مِنْ سيِّدِهِ. لِمَ يُعطَى لشَقيٍّ نورٌ، وحياةٌ لمُرِّي النَّفسِ؟ الذينَ يَنتَظِرونَ الموتَ وليس هو، ويَحفُرونَ علَيهِ أكثَرَ مِنَ الكُنوزِ، المَسرورينَ إلَى أنْ يَبتَهِجوا، الفَرِحينَ عندما يَجِدونَ قَبرًا! لرَجُلٍ قد خَفيَ علَيهِ طَريقُهُ، وقَدْ سيَّجَ اللهُ حَوْلهُ. لأنَّهُ مِثلَ خُبزي يأتي أنيني، ومِثلَ المياهِ**

**تنسَكِبُ زَفرَتي، لأنِّي ارتِعابًا ارتَعَبتُ فأتاني، والذي فزِعتُ مِنهُ جاءَ علَيَّ. لَمْ أطمَئنَّ ولَمْ أسكُنْ ولَمْ أستَرِحْ، وقَدْ جاءَ الرُّجزُ''.**

بدايةً أودُّ أوضِحَ نقطةً مُهِمَّةً أنَّنا يجب ألَّا نأخُذَ كلماتِ أيُّوبَ هنا، ونستنتِجَ منها عقائدَ كتابيَّةً. حيث إنَّ بعضَ البِدَعِ مِثْلَ شهود يَهوه والسَّبتيِّينَ بنَوا على كلماتِ أيُّوبَ عقيدةً يُسمُّونَها فَناءَ النفسِ.

لكنَّ علَينا أن نتذكَّرَ سِياقَ هذه الكلماتِ، حيثُ يبكي أيُّوبُ بائسًا على ما يمرُّ به. لذلك فالوقائعُ المُدرَجةُ هي ليسَتْ حقائقَ إلهيَّةً، بل هي ما يعتقدُه أيُّوبُ عن تعامُلِ اللهِ العليِّ معَه. في الواقعِ، ما يقولُه أيُّوبُ هنا هو نوعٌ من التحدِّي الذي يضعُه أمامَ اللهِ. فهو يتساءَلُ عن السَّببِ الذي جعَلَ اللهَ يسمَحُ بولادتِه، ولا يسمَحُ بِمَوتِه. فما يَجعَلُنا لا نبني عقائدَ من هذا الكلامِ هو أنَّ أيُّوبَ يعتقدُ أنَّ الموتَ هو المكانُ الذي يكونُ فيه الجميعُ مستريحينَ في سَلامٍ، والسببُ الثاني هو أنَّ هناك أجوبةً عن سؤالِ أيُّوبَ نجدُها في الأصحاحِ الثامنِ والثلاثينَ من هذا السِّفرِ. فبعدَ أنْ فَشِلَتْ كلُّ جُهودِ البشرِ لِفَهْمِ ما يجري، وإذا باللهِ العليِّ يظهَرُ في المشهدِ ليتكلَّمَ في الأصحاحِ الثامنِ والثلاثين.

يبدأُ الله في طَرْحِ الأسئلةِ على أيُّوبَ، حيثُ يقولُ في العددِ الثاني من الأصحاحِ الثامنِ والثلاثينَ:

**''مَنْ هذا الذي يُظلِمُ القَضاءَ بكلامٍ بلا مَعرِفَةٍ؟''.**

أودُّ أن أقولَ هنا إنَّ ما يتضمَّنُه سِفرُ أيُّوبُ هو أعظَمُ معرفةٍ يُمكنُ أن نأخُذ بها اليومَ. وأرى شخصيًّا أنَّها أعظمُ من فلسفاتِ العالَم وحِكمةَ البشرِ في هذا العصرِ. فما يراه الربُّ بحسبِ ما قرأناه في العددِ السابقِ أنَّ البشرَ يتكلَّمون بما لا يعرِفونَ، والمعرفةُ المقصودةُ هي المعرفةُ الحقيقيَّةُ التي يُبيِّنُها الله العليُّ في الأصحاحاتِ الأخيرةِ من هذا السِّفرِ. ويؤكِّدُ اللهُ العليُّ هنا أنَّه ليس بَينَهُم مَن يفهَمُ ما يحدُثُ حقًّا وراءَ الكواليسِ. فهُم إذًا يُظلِمونَ القضاءَ بكلامٍ بلا معرفةٍ. ثمَّ يقولُ اللهُ المبارَكُ لأيُّوبَ في العددِ السابعَ عشرَ من الأصحاح الثامنِ والثلاثينَ:

**''هلِ انكَشَفَتْ لكَ أبوابُ الموتِ، أو عايَنتَ أبوابَ ظِلِّ الموتِ؟''.**

ويبدو أنَّ هذا ردٌّ بصورةٍ غير مباشَرةٍ على ما قالَه أيُّوبُ في الأصحاحِ الثالث حينَما طلبَ الموتَ لنفسِه، معتَقِدًا أنَّ في الموتِ سُكونًا وانتِهاءً للمتاعبِ والمشكلاتِ، واستراحةً للجميع. كما تمنَّى أيُّوب لو أنَّه لم يولَدْ أصلًا. لكنَّ الربَّ ردَّ قائلًا إنَّ أيُّوبَ لا يعرفُ أبوابَ ظلِّ المَوتِ. أيْ أنَّ أيُّوبَ يتكلَّمُ بلا معرفةٍ؛ لأنَّه لم يكُنْ هناك يومًا، فكيفَ له أن يشرحَ الوضعَ أو يطلبُ أن يكونَ هناك؟

وبناءً على ذلك، نعودُ إلى الأعدادِ في الأصحاحِ الثالثِ لنقولَ إنَّ من الجهالةِ أن يبنيَ أحَدٌ عقيدةً بشأنِ ما سيختبرُه المرءُ بعدَ المَوتِ. فلا نستطيعُ أن نعتمدَ على كلامِ أيُّوبَ أو كلامِ سُلَيمانَ في سِفرِ الجامعةِ، أو حتَّى كلماتِ المزاميرِ؛ لأنَّ كُتَّابَ هذه الأسفارِ لم يكونوا غالبًا يَعرِفونَ ما كانوا يتكلَّمون به. إذ كانوا فقَط يُعبِّرونَ عن أفكارِهِم وتصوُّراتِهِم وحِكمَتِهِم البشريَّةِ التي كانت محدودةً. فإذا أردْنا أن نعرفَ ما تكونُ عليه الحالُ ما بعدَ القبرِ، فمن الأفضلِ أن نستعينَ بكَلِماتِ يسوعَ المسيحِ؛ فليس هناك مَن يعرِفُ أفضَلَ منه، لأنَّه الحيُّ من بين الأمواتِ بقيامتِه المجيدةِ. فإذا أردْنا أن نطوِّرَ عقيدةً مرتبطةً بما يحدُثُ للإنسانِ بعدَ الموتِ، فالأفضَلُ لنا أن نرجِعَ إلى كَلِماتِ يسوعَ المسيح أو إلى كلماتِ الوحي بالروح القدس، لا سيَّما في العهدِ الجديدِ.

وهنا نرى أنَّ الربَّ يوبِّخُ أيُّوبَ لأنَّه يتكلَّمُ بأمورٍ لا يعرِفُها؛ فكما رأَيْنا تكلَّمَ أيُّوبُ عن الحياةِ ما بعدَ الموتِ وكيفَ سيكونُ الناسُ مستَريحينَ هناك، لكنَّ أيُّوبَ لم يذهَبْ إلى ما بَعدَ الموتِ ليتخيَّلَ ما يمكنُ أن يَكونَه.

بعدَ ذلكَ يُعطينا الكتاب المقدَّسُ فِكرةً ثاقبةً عن وُجودِ أشخاصٍ قدِّيسين مبارَكينَ، لكنَّهُم جاهِلونَ بجَهْلِ أصحابِ أيُّوبَ الثلاثةِ، إذ يأخُذُ هَؤلاءِ القدِّيسونَ كلماتِ أيُّوبَ حينَما قالَ:

**"لأنِّي ارتِعابًا ارتَعَبتُ فأتاني، والذي فزِعتُ مِنهُ جاءَ علَيَّ"،**

ويدَّعونَ أنَّ سببَ ما حلَّ به هو قلَّةُ إيمانِه، وأنَّه كانَ يخافُ من أمورٍ معيَّنةٍ إلى أن أتَتْه. فلو أنَّه تمتَّعَ بإيمانٍ كافٍ، لَما وقَعَ له ما جرى. غير أنَّ هذا ليس تفسيرًا صحيحًا لنصِّ الكتابِ المقدَّسِ. بل إنَّ من الحُمقِ أن يُستخدَمُ الكتابُ المقدَّسُ لتَعليلِ الأحداثِ التي يَمُرُّ

بها الناسُ، كأنْ يُقالَ مثلًا إنَّ فلانًا أُصيبَ بأمرٍ ما كان يخافُ وقوعَه. فيعتقدون بناءً على كلماتِ أيُّوبَ أنَّ ما نخافُه سيَأتي علينا. لكنْ هذا خاطئٌ تمامًا.
حيثُ نتذكَّرُ مثلًا ما جاءَ على لسانِ داوُدَ الذي كان يتوقَّعُ أنْ يقتَلُه الملكَ شاوُلَ يومًا ما، لكنَّ هذا لم يحدُثْ، بل كانَ ذلك مجرَّدَ تصريحٍ سلبيٍّ على لِسانِ داوُدَ، ولم يتحقَّقْ على أرضِ الواقعِ. لذا ليسَ علينا أن نقلقَ بشأنِ بَعضِ التَّصريحاتِ السلبيَّةِ التي نُطلِقُها من حينٍ إلى آخرَ.

## الخاتمة

## (مقدِّم البرنامَج)

في حلَقةِ اليَومِ من برنامَجِنا، انطَلَقَتْ سلسلةٌ من النقاشاتِ المثيرةِ، والتي ستستمرُّ بينَما ندرسُ هذه الملحَمةَ من أَدَبِ الحِكمةِ.

في الحلَقةِ المقبِلةِ من بَرنامَج ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، سَوفَ نسمَعُ الاتِّهامَ الأوَّل من اتِّهاماتِ أصحابِ أيُّوبَ الثلاثةِ على أيُّوبَ، حيثُ سيبدأ القسُّ تشَك أوَّلًا بما قالَه أليفازُ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستمع، أن تكونَ دَومًا مشيئةُ اللهِ القديرِ هي الأولى في حَياتِكَ، وأن تَثِقَ بأنَّ الربَّ يفعَلُ الأفضَلِ لك. ونصلِّي أيضًا أن تسلِّمَ للربِّ طريقَك وتَثِقَ بأنَّه سيُجري أمورَك دائمًا لِما فيه خَيرُك. ونصلِّي أخيرًا أن تتعلَّمُ من كلمةِ اللهِ المزيدَ ممَّا يُفيدُ حياتَك ويُثريها، لا سيَّما من دُروسِ سِفرِ أيُّوبَ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نُصلِّي. آمين!